

تونس والجزائر.. كأنهما ليستا جارتين

انحسار العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية إلى أين؟



البلد الواحد المنعزل لا يقدر أن يخوض بمفرده غمار الثورة الإيجابية

أدباء ومبدعون في دبي: مهرجان للأدب والعلم والخيال

وتشمل هذه الدورة 4 مسابقات موجهة للطلاب تهدف إلى تشجيعهم على العلم والكتابة والقراءة والشعر وتمنحهم العديد من الجوائز، وكذلك مجموعة من ورش العمل للأطفال مثل "دعونا نكتب قصة"، "ابتكار العوالم الخيالية"، "قصائد خضراء لكوكب أزرق".

ويقدم المهرجان إضاءات حول أشكال جديدة من الأدب وكيفية التعايش في عالم يسوده التسامح، كما يضع محور الاستدامة هدفاً يسعى لتحقيقه وتعزيزه من خلال موقعه وتخصيص جلسات لموضوعات الاستدامة.

ومن المقرر أن يلقي أشهر الكتاب والمفكرين والمبدعين والمتحدثين بالمهرجان الضوء على ما يعيشه الوطن العربي ويتطلع إليه، بمشاركة أشهر الشخصيات الأدبية والفكرية.

مهرجان «طيران الإمارات للأدب» يستضيف 206 من الكتاب والمفكرين والمبدعين من أكثر من 43 دولة

كما يزخر البرنامج بالعديد من الفقرات والجلسات المخصصة ليوم التعليم الذي يحضره طلبة المدارس، وتعد زيارات الكتاب للمدارس أبرز تلك الفقرات.

وقالت أحلام بلوكي، مديرة المهرجان، إن فعاليات هذه التظاهرة العالمية تعتبر المكان المنشود لجميع أفراد الأسرة وجميع الشرائح العمرية والثقافية الذين يتون في أيام الأسبوع وفي إجازة نهاية الأسبوع لمعرفة آخر الأفكار والمواضيع التي يتداولها العالم وللعلم والتفكير الذات واستكشاف أفكار جديدة وإطلاق العنان للخيال والمشاركة الفعالة وإثراء المشهد الثقافي والأدبي بأفكار خلاقة ووجهات نظر جديدة.

وتذكر أن دورة مهرجان طيران الإمارات للأدب 2020، تقام بالشراكة مع طيران الإمارات وهيئة دبي للثقافة والفنون (دبي للثقافة)، الهيئة التي تعنى بشؤون الثقافة والفنون والترتات في الإمارات.

دبي - تتواصل في دولة الإمارات فعاليات الدورة الـ12 من مهرجان «طيران الإمارات للأدب» في دبي إلى غاية 9 فبراير 2020، حيث اعتصمت هذه الدورة شعاراً لها "ماذا يحمل لنا الغد؟".

وافتح المهرجان فعالياته بأسمية «أبيات من أعماق الصحراء» التي جمعت شعراء ومبدعين من العالم للتبادل الثقافي من شخصيات وصفها المهرجان بأنها "ستبث النور في كنف الصحراء والدفء في حنايا ليالي الشتاء".

ويستضيف المهرجان 206 من الكتاب والمفكرين والمبدعين من أكثر من 43 دولة. وتتشارك في هذه الدورة أيضاً مجموعة كبيرة من المواهب المحلية، حيث لم يسبق لأي دورة من دورات المهرجان السابقة أن احتضنت مثل هذا العدد الكبير من المشاركين. بينما يبث بعض الجلسات المختارة بشكل مباشر، لأول مرة في تاريخه، ليتابعها ما يقارب 100 ألف طالب في 284 مدرسة في أنحاء الإمارات.

ومن أبرز المشاركين في دورة 2020 المستكشف رانولف فينيس وعالمة الفضاء ومقدمة برامج الفضاء الدكتورة ماجي أدريين-بوكوك، ورائد الفضاء الإماراتي هزاع المنصوري الذي قام بأول رحلة فضائية إماراتية.

وتشارك في فعاليات هذا العام أيضاً نخبة من الكتاب الروائيين العرب والعالميين مثل مؤلف "مشروع روزي" جريم سيمسيون ومؤلف "قتل إيف" لوك جينينجز وكاتبي أدب الجريمة جو نيسبو ولينوود باركلي.

كما نجد أسماء أخرى لامعة في عالم الأدب أبرزهم جوشة الحارثي، وهدي بركات، وإيغام كج جني، وأميمة الخميس، وطارق إمام، ويعد الوين هاملتون، وأدم روثرفورد، والكسندر مكناب، وإليزابيتا دامي، والسير رانولف فينيس.

ويستضيف المهرجان أيضاً أسماء فنية وإعلامية بارزة من بينها بيتاني هوزن، المؤرخة والكاتبة ومقدمة البرامج المتلفة، وسيسيلييا ماكذوال، مؤلفة موسيقية وعازقة ومغنية، وكريس ريد، كاتب الأغاني الحائز جائزة موسيقى الجاز، وفرح شما وهي كاتبة وفنانة فلسطينية تقدم عروض الأداء الشعري متعدد اللغات.

بنبغي أن يعترف المسؤولون في تونس والجزائر معا بحقيقة مؤلمة وهي أن انعدام البنات والهياكل الثقافية المشتركة بين القطرين الشقيقتين قد أدى ولا يزال يؤدي إلى عدم وجود أي تكامل ثقافي وفني بين الدولتين على مستوى المسرح، والسينما، والفنون التشكيلية، والصناعات التقليدية ذات القيمة الثقافية والفنية، وفي ميدان النشر وطبع وتوزيع الكتاب في الفضاءين التونسي والجزائري.

انعدام البنى والهياكل الثقافية المشتركة بين القطرين الشقيقتين أدى إلى عدم وجود أي تكامل ثقافي بينهما

إن هذه المسائل تحتاج إلى إضاءة أكثر لكي ندرک كيف ينبغي تأسيس استراتيجيات الأفاق الثقافي الجزائري - التونسي في القرن الحادي والعشرين.

العزلة الثقافية

كما نعرف فإن الإنتاج الدرامي، مثلاً، يحتاج إلى تكامل الخبرات والدعم المالي الضروري وإلى شبكات التوزيع إقليمياً ودولياً، وجراء ذلك فإن البلد الواحد المنعزل لا يقدر أن يخوض بمفرده غمار الثورة الإيجابية في حقل الدراما إذ هي مشروطة، من دون أدنى شك، بتكامل الجزائر وتونس واستقطاب الدول المغربية الأخرى للمساهمة الفعالة في هذا المشروع الحيوي، سيما إلى جعل المنطقة المغربية قطبا فنياً وثقافياً وميناء للدراما المتطورة ومنافساً قوياً على الصعيد الدولي.

ويلاحظ أيضاً خلو المناهج التعليمية في مدارس ومعاهد وجامعات تونس والجزائر من نصوص الإنتاج الثقافي والفني والفكري والتاريخي للبلدين، وقد ساهم هذا النقص الفادح في عزل الأجيال التونسية والجزائرية عن هذا الإنتاج الثقافي وعن منجزه التونسيين والجزائريين على حد سواء، الأمر الذي كرس ولا يزال يكرس العزلة الثقافية والفكرية في الفضاء التونسي/الجزائري بشكل عام ولدى أجيال الطلاب التونسيين والجزائريين بشكل خاص. ومن المؤسف أيضاً أن جمعيات وروابط المجتمع المدني الثقافية والفنية التونسية والجزائرية بمختلف أنواعها ليست لديها أرضية مشروع العمل المشترك أو خطة لتوحيد صفوفها في جمعيات وروابط متكاملة ثم المضي قدماً في بلورة ميثاق وخطة لتنفيذ العمل الثقافي والفني الجماعي التونسي - الجزائري.

الجسور الثقافية بين تونس والجزائر، وذلك إذا أخذت بعين الاعتبار شرطا محورياً وهو اعتبار الثقافة جزءاً عضواً من العمل السياسي الجزائري التونسي المشترك. وفي تقديري إن الخروج من هذه الوضعية السلبية يستدعي ترتيب أفاق جديد للعلاقات الثقافية الجزائرية - التونسية، والشروع في وضع الأسس الصلبة للمؤسسات الثقافية المشتركة مثل إنشاء مراكز ثقافية تونسية في كبريات المدن الجزائرية ومراكز ثقافية جزائرية في كبريات المدن التونسية.

ويلاحظ كذلك أن المنظمة العربية للبلدين. إلى جانب ما تقدم فقد شارك في الماضي القريب عدد قليل جداً من الكتاب والأدباء والمفكرين التونسيين والجزائريين بصفة فردية ومقطعة، في كل من تونس والجزائر، في بعض الأسبقيات الشعرية، والملتقيات الروائية، والنقدية والفكرية منها، ونذكر هنا على سبيل المثال، الندوات التي نظمتها كرسى اليونسكو للفلسفة برعاية الدكتور فتحي التريكي ولكن تلك الندوات، على ندرتها وخضوعها غالباً للعلاقات الشخصية، قد تميزت بأنها قليلة جداً ولا يمكن أن تكون بديلاً للعلاقات الثقافية الاستراتيجية المنشودة بين دولتين لهما شراكة في الجغرافيا والتاريخ والدين واللغة والانتماء الحضاري.

في الحقيقة إن العلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين لم ترسخ

تتشرك تونس والجزائر حضارياً بشكل كبير، فعلى مر العصور عاش هذان البلدان تاريخاً واحداً، سواء ما يتعلق بالأمازيغ أو الحضارات التي سبقتهم، أو تلك التي تعود إلى عصور قرطاج وروما والعرب لاحقاً ونهاية بالاستعمار الفرنسي الذي عانى منه البلدان. الشتركات اللغوية والحضارية أدت بالطبع إلى شتركات ثقافية، لكنها وإن كانت مبنوثة بين الشعبين والمبدعين في البلدين، فإنها لم تحظ بالاهتمام الرسمي والعناية إلى الآن.

والمغني التونسي المعروف لطفى بوشناق، وأثر أعمالاً غنائية مشتركة ذات أهمية ولكنها لم تنل حظها من الإشهار والتبليغ في وسائل إعلام البلدين.

في كل من تونس والجزائر، في بعض الأسبقيات الشعرية، والملتقيات الروائية، والنقدية والفكرية منها، ونذكر هنا على سبيل المثال، الندوات التي نظمتها كرسى اليونسكو للفلسفة برعاية الدكتور فتحي التريكي ولكن تلك الندوات، على ندرتها وخضوعها غالباً للعلاقات الشخصية، قد تميزت بأنها قليلة جداً ولا يمكن أن تكون بديلاً للعلاقات الثقافية الاستراتيجية المنشودة بين دولتين لهما شراكة في الجغرافيا والتاريخ والدين واللغة والانتماء الحضاري.

في الحقيقة إن العلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين لم ترسخ

أزراج عمر
كاتب جزائري



في الأسبوع الماضي شهدت الجزائر حدثاً سياسياً مهماً تمثل في زيارة الرئيس التونسي الجديد قيس سعيد للجزائر، ولكن قد لوحظ أن تلك الزيارة قد غلب عليها الطابع السياسي والاقتصادي فقط أما البعد الثقافي والفني فقد غاب تماماً عنها حيث لم تشهد، مثلاً، التمهيد لتلك الزيارة بندوات ثقافية أدبية وفكرية وفنية بمشاركة الفاعلين الثقافيين في كل من تونس والجزائر من أجل وضع لبنات واقعية وملموسة لاستراتيجية التبادل الثقافي التونسي/الجزائري على المدى القصير والطويل معاً.

وأكثر من ذلك فإن الأدبيات التي تمخضت عنها تلك الزيارة لم تتضمن أي إشارات إلى وجود مشروع تونسي/جزائري بموجبه يتم وضع جدول زمني لبعث العلاقات الثقافية بين البلدين الجارين والشقيقتين.

تعاون فردي

لا شك أن واقع العلاقات الثقافية التونسية - الجزائرية يدعو إلى الأسف بكل المقاييس، وذلك منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ما عدا بعض الندوات القليلة التي عقدها اتحاد الكتاب الجزائريين واتحاد الكتاب التونسيين من عام 1981 إلى عام 1985 لتتوجها لبروتوكول التعاون الموقع بين الاتحادين، الأمر الذي ساهم في النجاح النسبي الذي شمل حينذاك تبادل وفود الكتاب والأدباء بين الاتحادين وتنظيم اللقاءات الأدبية والفكرية المشتركة جنباً إلى جنب، مع التنسيق الدائم في الندوات والمؤتمرات الأدبية التي كانت تعدها اتحادات الكتاب العربية مشرقاً ومغربياً واتحادات الكتاب الأجنبية وفي المقدمة اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا على نحو خاص.

وقد كانت هناك أيضاً بعض المشاركات الفردية لفنانين وفنانات جزائريين وجزائريات وتونسيين وتونسيات في عدد قليل من المسلسلات الدرامية، فضلاً عن أشكال مقطعة من العمل الفردي المثمر في حقل الموسيقى والغناء، مثل ذلك التعاون الذي تم بين الموسيقي الجزائري نوبلي فاضل

موسم لأكاديمية الشعر

وتحرص أكاديمية الشعر من خلال هذا المحور على تزويد الطلبة بمعلومات كافية حول الجانب البلاغي المرتبط ببناء الصورة الشعرية في القصيدة النبطية مثل: التشبيه، الاستعارة، الكتابة، الرمز الجزئي، الرمز الكلي، المعادل الموضوعي، المحسنات اللفظية والمعنوية.

الموسم الثاني عشر من الدراسة الأكاديمية يعرف الطلبة المنتسبين إلى أهم ميزات الشعر النبطي وقضايا شعرية أخرى

كما تقدم الأكاديمية محاضرة بعنوان "مدخل إلى الثقافة الشعبية ومفرداتها"، تتناول مكانة الثقافة الشعبية في ذاكرة الشعوب باعتبارها ركيزة أساسية في بناء الهوية تستوجب رعايتها وتطويرها والترويج لها.

ويدرس الطلاب في هذا الموسم كذلك طرق جمع الشعر النبطي وتوثيقه، ويتناول هذا المحور محاضراتان.

ويعرف الموسم الجديد طلابه بقضية هامة تتمثل في الإعلام وعلاقته بالشعر النبطي، يتركز هذا المحور حول تزويد الطلبة بمادة علمية ومعلوماتية تتعلق بشناسة علاقة الإعلام بالشعر النبطي وتطور هذه العلاقة.

ويكون ختام الموسم بمحاضرة حول "فن الإلقاء الشعري"، ويتعرف خلالها الطلاب على معنى الإلقاء الناجح والخطوات الفنية الممهدة لذلك مع تطبيقات لإلقاءات شعرية يبحث فيها الطلبة عن جوانب القصور والنجاح.

أبوظبي - انطلقت قبل أيام في أكاديمية الشعر التابعة للجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والترتية بأبوظبي، محاضرات الموسم الثاني عشر من الدراسة الأكاديمية للطلبة المنتسبين إلى برنامجها الذي يستمر لغاية منتصف أبريل القادم.

وبدا الموسم بمحاضرتين تمهيديتين تناولت الأولى "السلسل التاريخي للشعر العربي الفصحى بدءاً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث"، وتناولت الثانية "بدايات الشعر الفصحى في الإمارات بدءاً من القرن السابع عشر الميلادي إلى يومنا هذا"، وهي محاضرات تمهيدية للموسم الدراسي، تسعى إلى تأسيس خلفية معرفية للطلبة المنتسبين حول العلاقة العضوية والجمالية بين الشعر الفصحى وعالم الشعر النبطي الذي ستركز حوله بقية محاضرات الموسم.

ويتناول الموسم الجديد العديد من المحاور لتدريسه للطلاب، حيث يدرسون بداية الأوزان وعلم العروض النبطي، وسيتركز هذا المحور الفني حول الطريقة السماعية لمعرفة إيقاعات الوزن "للحن"، وحول الطريقة الكتابية لـ"علم العروض"، وسيزوّد الطلبة بحصيلة علمية دقيقة تتمحور حول بحور الشعر النبطي وأوزانها، ثم تلي ذلك واجبات تطبيقية لـ"كتابة قصائد" للتأكد من استيعاب الطلبة للمادة المعرفية المقدمة لهم.

كما يدرس طلاب الأكاديمية البناء الفني للقصيدة النبطية، إذ يتناول هذا المحور مفاهيم فنية وجمالية تفرق بين الموضوع والشكل، والأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، والأسلوب التقريري المباشر والتصويري غير المباشر.

